[81] تفاسير اُخر لهذه الآية أعرضنا عن ذكرها لأنّها(1) بعيدة. والوصف الثاني من أوصافهم يذكره القرآن بهذا البيان: (وبالأسحار هم يستغفرون). فحيث أنّ عيون الغافلين هاجعة آخر الليل والمحيط هادىء تماماً، فلا صخب ولا ضجيج ولا شيء يشغل فكر الإنسان ويقلق باله .. ينهضون ويقفون بين يدي الله ويعربون له عن حاجتهم وفاقتهم، ويصفّون أقدامهم، ويصلّون ويستغفرون عن ذنوبهم خاصّة. ويرى الكثير من المفسّرين أنّ المراد من "الإستغفار" هنا هو "صلاة الليل" لأنّ "الوتر" منها مشتمل على الإستغفار. و "الأسحار" جمع سحر على زنة "بشر" ومعناه في الأصل الخفي أو المغطّى، وحيث أنّه في الساعات الأخيرة من الليل يغطّي كلّ شيء خفاء خاصّ، فقد سمّى آخر الليل سحراً. وكلمة "سحر" ـ بكسر السين ـ تطلق أيضاً على ما يُغطّي وجه الحقائق أو يخفي أسرارها عن الآخرين!. وقد جاء في رواية في تفسير "الدرّ المنثور" أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "إنّ آخر الليل في التهجّد أحبّ إليّ من أوّله، لأنّ الله يقول: وبالأسحار هم يستغفرون"(2). ونقرأ حديثاً آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: "كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرّة في السحر"(3). ثمّ يذكر القرآن الوصف الثالث لأهل الجنّة المتّقين فيقول: (وفي أموالهم حقّ

---

1 ـ كلمة "ما" في قوله ما يهجعون يمكن أن تكون زائدة وللتأكيد أو موصولة أو مصدرية كما ورد ذلك في تفسير الفخر الرازي والميزان، وقال بعضهم بأنّها زائدة أو مصدرية فحسب كما جاء في تفسير القرطبي وروح البيان، وما احتمله بعضهم بأنّها نافية فهو بعيد. 2 ـ الدرّ المنثور، ج6، ص113. 3 ـ مجمع البيان ذيل الآيات محلّ البحث.